أثر زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام في بعث روح التضحية
(شهداء انتفاضة صفر عام ١٩٧٧ أنموذجًا)

م.د رنا عبد الرحيم حاتم
جامعة أهل البيت (ع)

الملخص

يتناول هذا البحث سيرة شهداء انتفاضة صفر عام ١٩٧٧، الذين نظموا مسيرة سلمية لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وللتنديد بقرار السلطة بمنع الزيارة، وقد انطلقت المسيرة من النجف الأشرف قاصدة كربلاء المقدسة ، وبلغ عدد المشتركين فيها ما يقارب الثلاثين الف بين رجل وامرأة وطفل، فما كان من سلطة البعث إلا إن جندت كل طاقات الدولة العسكرية من شرطه وجيش وأمن، وفتحت النار على الزائرين، فسقط اول شهيد في خان النص (الحيدرية)، فثارت الجموع وهجموا على مراكز الشرطة في الحيدرية وتحولت المسيرة إلى انتفاضة، وهنا اخذت الأوضاع منحى اخر، إذ واجهت السلطات جموع الثائرين بالدروع والمشاة والطائرات السمتيه، فسقط الجرحى والقتلى، وثارت العشائر في النجف ورجال الدين وكادت تتحول إلى مواجهات مع السلطات التي عمدت إلى التهدئة بعد ان خرجت الأوضاع الأمنية عن سيطرتها، ثم لجأت السلطة إلى استخدام (الإشاعة) لأثارة البلبلة بين صفوف الزائرين والتمكن من القبض على المنتفضين، وظلت السلطة تلاحق قادة الانتفاضة حتى القبض عليهم واعدامهم بمحاكمات صورية.

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين، روح التضحية، انتفاضة ١٩٧٧.

"The Impact of Imam Hussein's Arbaeen Pilgrimage on Inspiring the Spirit of Sacrifice (The Martyrs of the 1977 Safar Uprising as a Model)"

D.r Rana Abdul Rahim Hatem / Ahlulbait University.

abstract

This research deals with the biography of the martyrs of the Safar Intifada in 1977, who organized a peaceful march to commemorate the fortieth anniversary of Imam Hussein (peace be upon him) and to denounce the authority's decision to ban the visit. The Baath's authority was only if it mobilized all the military energies of the state, including the police, the army, and the security, and opened fire on the visitors, and the first martyr fell in Khan al-Nass (Al-Haidariya). Another, as the authorities confronted the masses of the revolutionaries with shields, infantry and helicopters, and the wounded and dead fell, and the clans and clerics revolted in Najaf and almost turned into confrontations with the authorities, which sought to calm down after the security situation got out of their control, then the authority resorted to using (rumor) to stir up Confusion among the visitors and the ability to arrest the uprising, and the authority continued to pursue the leaders of the uprising until their arrest and execution in mock trials.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥ هـ ،تشرين الاول - ٢٠٢٣ م

المقدمة

قال رسول الله ﷺ:(ان لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد ابدًا)،(الطبرسي، ١٩٩١، ج١٠، ص ٣١٨) لذلك يواظب المؤمنين لاسيما الشيعة على إحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كل عام، وقد تعرضوا في مختلف العصور للكثير من القمع والتنكيل من الحكومات المعادية لأهل البيت عليهم السلام، وفي عام ١٩٦٨ استولى حزب البعث على الحكم بانقلاب عسكري، فاصدر قرار بمنع زيارة الأربعين، لذلك قصد المؤمنين مرقد الإمام الحسين عليه السلام خفيه سالكين الطرق الفرعية، وقد تحملوا من أجل ذلك الكثير من التنكيل والحبس والتعذيب من السلطات، ولكن في عام ١٩٧٧ قرر شباب الحركة الإسلامية تنظيم مسيرة في زيارة الأربعين متحدين منع السلطات، ومؤكدين ولاءهم ونصرتهم لابي الاحرار، تلك النصرة التي تتطلب احيانًا التضحية بالنفس.

ان الحكومات التي تتصدى للشعائر الدينية عادة ما تكون دكتاتورية، فتتخوف ان تتحول تللك المناسبات الدينية إلى ثورات شعبيه، فتعمل على منعها والتنكيل بالجماهير، لأنها تعلم كره الأغلبية لها، وتتخوف من سلاح الإيمان فتجابهه بسلاح القمع والقوة، وهذا ما حدث عام ١٩٧٧ في زيارة الأربعين، على الرغم من كونها مسيرة سلمية ولكن السلطات عبأت كل طاقاتها العسكرية من شرطة وجيش وامن واستخبارات للتصدي لجمع، سلاحه الوحيد هو حب الحسين عليه السلام، فسقط الشهداء في ذلك اليوم وماتلاه من اعتقالات واعدامات، فيجب ان لا ينسى التاريخ تلك الدماء الطاهرة التي ضحت بنفسها حبا بالحسين عليه السلام وهي لم تشهده.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

مشكلة البحث:

تأكيد أن واقعة الطف عام ٦١ ه لم تنته عند ذلك اليوم، ولم يكن أنصار الحسين عليه السلام تلك الثلة التي استشهدت معه ذلك اليوم، وانما يوم الطف مستمر وسيستمر حتى اليوم الموعود، وكذلك أنصار الحسين عليه السلام فهم حاضرون في كل زمان.

أهمية البحث:

جاء هذا البحث تخليدًا لذكرى شهداء انتفاضة صفر الذين تأسوا بشهداء الطف رضوان الله عليهم اجمعين، ولتعرف الأجيال في الحاضر والمستقبل أن أنصار الحسين عليه السلام حاضرين في كل الازمان، ولكن المواقف هي من تظهر معادن الرجال.

حدود البحث:

حدود البحث الزمانية: شهر صفر عام ١٩٧٧، والحدود المكانية: العراق، وتحديدًا مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، اما الحدود البشرية، فهي جموع الزائرين في ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من جهة، والسلطة الحاكمة من جهة أخرى

منهجية البحث:

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي في كتابة هذا البحث الذي قُسّم على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر، فكان المبحث الأول بعنوان: الابعاد الروحية والثورية لزيارة أربعينية الإمام الحسين بن علي عليه السلام. بينما وجاء المبحث الثاني بعنوان: موقف السلطة الحاكمة في العراق من إحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ١٩٥٨-١٩٧٧ . والمبحث الثالث بعنوان: شهداء انتفاضة صفر عام ١٩٧٧

المبحث الأول

الابعاد الروحية والثورية لزيارة أربعينية الإمام الحسين بن علي عليه السلام

ان زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام هي تقليد ديني وروحي زاوله المسلمون وأغلبهم من الموالين في العشرين من صفر وهو ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهد مع اهل بيته في اليوم المعروف تاريخيًا (بيوم الطف) أو (يوم عاشوراء) سنه ٦١ هـ ومنذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا لم ينقطع المسلمون عن التوجه إلى قبر الإمام الحسين لإحياء ذكرى استشهاده عليه السلام مع اهل بيته (الواثقي، ط٢، ١٣٨٩هـ، ص ٨٩-٩٣)، وهي شعيرة مهمه تحمل المسلمون وخاصة الشيعة أنواع الأذى من الحكومات لديمومتها، وبطبيعة الحال فأن الحكومات الغاشمة والظالمة على مر التاريخ منعت مزاولة هذا الطقس الديني و الروحي، لان ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي بجوهرها ثورة على الظلم وعلى الحكومات الظالمة عندما اعلن مقولته المشهورة (هيهات منا الذلة) التي صارت على مر التاريخ شعاراً لجميع الثورات والثائرين، وصار شهر صفر وهو موسم الزيارة الأربعينية محل تخوف الحكومات من أي ثورة شعبية، فتستعد له وتحاول منع الزائرين من ممارسة الزيارة وقد اتخذ ذلك الموقف طرقاً عدة منها السجن أو القتل أحياناً.

أن العقيدة اذا ما تأصلت في نفس الانسان هانت على تلك النفس الدنيا وما فيها من خوف أو ملذات، وهذا تحديدًا ما تبعثه الروح الثورية وروح الإسلام وروح الشهادة التي بعثها ابي الاحرار عليه السلام بنفوس المؤمنين في مختلف الأجيال منذ وقت استشهاده ليومنا هذا، فنرى ان ثلة مؤمنه واجهت المنع والتخويف وكل طرق التعذيب التي مارستها السلطة واستمرت في مؤازرتها ومساندتها لبعث ثورة

الحسين عليه السلام في كل جيل، وأحيت مراسيم الزيارة، وقتل من قتل في سبيل ذلك، فانطبق عليهم بحق حديث ابي عبد الله عليه السلام: « اللهم ان أعداءنا أعابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا، خلافا عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وأرحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وارحم تلك العيون التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش، فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد فلما انصرف قلت له: جعلت فداك، لو إن هذا الذي سمعته منك كان لمن ليعرف الله لظننت ان النار لا تطعم منه شيئا أبدا، والله لقد تمنيت ان كنت زرته ولم أحج فقال لي: ما أقربك منه! فما الذي يمنعك عن زيارته يا معاوية، ولم تدع الحج ذلك؟ قلت: جعلت فداك فلم أدر ان الامر يبلغ هذا، فقال يا معاوية ومن يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في لأرض لا تدعه لخوف من أحد فمن تركه لخوف رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان بيده أما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك ممن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله أما تحب أن تكون غدا ممن تصافحه الملائكة؟ أما تحب أن تكون غدا فيمن رأى وليس عليه ذنب فتتبع؟ أما تحب أن تكون غدا فيمن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ «.(الصدوق، ١٤١٧هـ، ص ٩٥)

ان هذه الكلمات وغيرها من شعارات يوم الطف استوعبتها عقول المؤمنين واستشعرتها انفسهم فذابوا بها وقادتهم إلى درب الشهادة، وهذه الدماء الطاهرة التي تسفك في كل جيل وعصر لإحياء ذكرى ابي عبد الله عليه السلام انما هي في حقيقتها امتداد ليوم الطف وهي جزء من ذلك اليوم، فلو استسلم جميع المسلمين لقهر

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

وقمع السلطات في إحياء الزيارة كل عام لاندثر ذكر يوم عاشوراء بكل ما فيه من دروس وروح دينية غطت جميع جوانب الحياة، فهؤلاء الشهداء في حقيقتهم هم انصار الحسين ﷺ وليس فقط أنصاره من قاتل معه يوم الطف، فكل من لبى نداء ابي الاحرار ﷺ يوم الطف « الا من ناصر ينصرنا » هو في الحقيقة من أنصاره ﷺ، ويجب ان يلتفت المسلمون ان واقعة الطف هي ليست تلك المعركة غير المتكافئة التي وقعت عام ٦١ هـ في العاشر من محرم الحرام، انما تلك الواقعة الفريدة من نوعها على مستوى الإنسانية كانت بدايتها ذلك اليوم المشهود ولازالت مستمرة وقائمة إلى يومنا هذا بل انها اتسعت لتشمل كل زمان ومكان.

المبحث الثاني

موقف السلطة الحاكمة في العراق من إحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ١٩٥٨-١٩٧٧

تحول نظام الحكم إلى جمهوري في العراق بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ورافق ذلك التحول تغيير كلي في هيكلية الدول والمؤسسات التابعة لها فضلًا عن التغييرات القانونية والدستورية، وفي يوم اعلان نجاح الثورة، شُكل مجلس السيادة بصفته المؤقتة ليتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس، وقبل تسلم المجلس مهامه صدر مرسومان باسم مجلس القيادة، حصر فيه جميع السلطات العسكرية والمدنية بأيدي قادة الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.(الزبيدي، ٢٠٠٧، س ٣٩٧؛ العاني والحربي، ج١، ط٢، ٢٠٠٥، ص ٥٢-٥٧)

ان الوضع العام في المرحلة الجديدة لم يكن يسمح بأي صدامات مع الجماهير، رغم وعي قادة الثورة لحالة النمو الإسلامي، وسعة القاعدة الجماهيرية لبعض رموز المؤسسة الدينية، ولكن دور السلطة في مواجهة الظاهرة الدينية كان محدودًا. (رؤوف، ط٤، ص١١٦)

ثم شهد صباح يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣، اغتيال عميد الجو العقيد الركن جلال الاوقاتي كمقدمة لانقلاب عسكري ضد حكومة عبد الكريم قاسم، وبعد وقت قصير قُصف مطار الرشيد بطائرتين نفاثتن من سلاح الجو العراقي، وانضم اليهما عدد اخر من الطائرات لتقصف وزارة الدفاع بالصواريخ، كانت العملية بقيادة الطيار القومي منذر الونداوي وقوميين اخرين سيطروا على سرب الجو السادس

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

ونفذوا الانقلاب القومي الذي انتهى بمقتل عبد الكريم قاسم رميًا بالرصاص في دار الاذاعة بالصالحية، وتعيين عبد السلام عارف رئيسًا للجمهورية العراقية على ان لا يستأثر بالحكم وتكون القيادة بالاشتراك مع المجلس الوطني لقيادة الثورة، (بطاطو، ٢٠٠٥، ص ٢٨٩ ؛ سعدي ، ١٩٩٨، ص ٢٧١) أن المثير للانتباه ما كتبه أغلب المؤرخين عن ثورة شباط قبل عام ٢٠٠٣ من كونها ثورة قومية عربية اصيلة ضد نظام دكتاتوري فردي، وضع العراق في احضان الشيوعية ومن ثمّ الاتحاد السوفيتي، وابعد العراق عن محيطه العربي والإسلامي، إلا إن الذي تغير بعد عام ٢٠٠٣ ظهور اعترافات لصناع القرار وقتها وسياسيين عاصروا الحدث، أكدت دعم المخابرات الأمريكية لثورة شباط وإسقاط حكم عبد الكريم قاسم.(الزبيدي، ص ١٠٥)

حاول عبد السلام عارف تأكيد هذا التوجه، وهو كون انقلابه لصالح التوجه الإسلامي في العراق، فتقرب أحيانا من الرموز الدينية، ولكن حالة التدين التي انتشرت في أوساط الشباب وفي الجامعات، كشفت عن مخاوف حقيقيه للسلطة التي بدأت بحملة اعتقالات وسط الشباب المتدين ولكنها لم تكن على مستوى واسع، ففضلت السلطة آنذاك عدم المواجهة مع الجماهير المتدينة ومع رموزها بل انها رفعت الكثير من القيود والضغوط عنهم، وبمقتل عبد السلام عارف عام ١٩٦٦ وتولي اخيه عبد الرحمن عارف السلطة فأن التوجه الإسلامي في العراق تمتع بحرية تامه دون التعرض للقمع والتطويق.(المؤمن، ط٥، ص٨٧-٨٨)

وقع انقلاب عسكري آخر يوم السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ وكان من تدبير حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة احمد حسن البكر بالاشتراك مع قائد الحرس الجمهوري ابراهيم الداود، ومعاون مدير الاستخبارات العسكرية عبد

الرزاق النايف، وسعدون غيدان آمر كتيبة الدبابات في القصر الجمهوري.(الزبيدي، ٢٠١٣، ص ٥١٨)

اتسم عهد البكر بالمواجهة مع التيار الاسلامي المتمثل بحزب الدعوة، ان تحالف السلطة مع القوى السياسية زاد من قوتها وتفردها في مواجهة التيار الاسلامي المتنامي، فكان التصادم بين الضدين (البعثي-الإسلامي) حين منعت السلطة المسير إلى كربلاء في زيارة أربعينية الإمام الحسين ﷺ منذ عام١٩٧٠ لكن الموالين لم يمتنعوا عن إحياء ذكرى الأربعينية، وكانت تحدث المواجهات سنويًا، وفي عام ١٩٧٧ انتفضت الجماهير على السلطة وتحدت على نحو صريح قرارات المنع. (رؤوف، ص ٢٠٤؛ الزبيدي، ص ١٥١)

كان الاعداد الشعبي للمسيرة مسبقاً فقد وزعت المنشورات في انحاء النجف تدعو الشباب المؤمن للاشتراك بمسيرة كبرى تنطلق إلى كربلاء لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين ﷺ، مما اثار حفيظة السلطة التي اعتقلت الكثير من الشباب لإرهاب الجموع وعدم اشتراكهم بالمسيرة، فجاء الرد بتوزيع منشورات أخرى متحديه قرارات المنع ومنددة بالسلطة واجراءاتها. (العاملي، ج ٣، ص٣٢٣)

وفي صباح يوم الخامس عشر من صفر ظهرت جموع غفيرة من الناس من طرف العمارة والمشراق والحويش والبراق، عند ذلك أغلقت مدينة النجف الأشرف محلاتها وأخذ اصحاب تلك المحلات يلتحقون بالمسيرة الحسينية حتى تكامل الموكب الحسيني الثائر، عند ذلك ارتفعت الاصوات بالشعارات الحسينية ودخلت الجموع الثائرة إلى الصحن العلوي الشريف، ثم إلى شارع الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، ثم رجعت إلى شارع الإمام الصادق ﷺ فتحولت إلى زخم بشري هائل

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

لم تستطع أجهزة الامن القمعية من التصدي لهم، وكانت اللحظة الحاسمة حين وصلت المسيرة إلى منطقة الميدان إذ قامت الجموع المؤمنة بحمل الشاب صاحب رحيم ابو كلل على الاكتاف والذي أخذ يردد شعارات تحث الناس على مقاومة كل من يقف بوجه هذه المسيرة الحسينية، ومرّت المسيرة إمام مبنى المحافظة وهي تردد الهتافات الحسينية المنددة بالسلطة، ثم اخترقت منطقة وادي السلام، وكان عدد الجموع بين الخمسة وعشرين وثلاثين الف شخص.(المؤمن، ص ٨٨)

عجزت السلطات عن التصدي للزحف البشري الهائل فحاولت منع سيارات الامدادات الغذائية عن المسيرة ولكن اصحاب تلك السيارات سلكوا طرقاً اخرى وعرة ليلتحقوا باخوانهم الذين واصلوا مسيرهم فوصلوا منطقة (خان المصلى) على مسافة ثمانية عشر كيلومتر من محافظة النجف الأشرف، فقرر الثائرون المبيت فيه للاستراحة، فتوزع الشباب في تلك المنطقة كلٌّ يأخذ موقعه على شكل مجاميع لحراسة المسيرة أثناء الليل. (العاملي، ص٣٢٣)

وصلت الجموع الحسينية إلى خان النص (الحيدرية) عصر يوم الخامس من شباط، السادس عشر من صفر، وقام ثلة من الشباب بحراسة المسيرة خوفًا من مباغتة القوات لها، وفي صباح اليوم التالي السادس من شباط، السابع عشر من صفر، واصلت المسيرة تحركها نحو كربلاء وبعد خروجها من خان النص، هجمت القوات الامنية على مؤخرة المسيرة بالرصاص الحي، مما أدى إلى سقوط أول شهيد وهو (محمد الميالي)، مما اثار غضب الزوار الذين عادوا إلى خان النص وهجموا على مراكز الشرطة وأحرقوها، ثم انضمت اعداد كبيرة من النجف وأطرافها إلى المسيرة فتحولت إلى انتفاضة غاضبة بوجه السلطة.(عليوي، ٢٠١٨، ص ٥٢٤)

توجهت المسيرة إلى خان النخيلة الذي يبعد خمسة عشر كيلومتر عن كربلاء في يوم السابع عشر من صفر وكالعادة توزعت المجاميع الجهادية على وجبات للحراسة، وسقط عدد من الشهداء بعد ان هاجم رجال السلطة من تخلف عن المسيرة بالرشاشات، وعندما وصلت هذا الانباء إلى النجف خرج أبنائها بتظاهرات إمام مبنى المحافظة، واستعدت العشائر لمواجهة مع السلطة، فكانت الأخيرة بموقف يرثى له وحاولت تهدئة الوضع برفع قرار المنع والسماح بالمسير إلى كربلاء شريطة الامتناع عن الشعارات المعادية للسلطة والاكتفاء بالشعارات الحسينية.(أبو زيد، ص ٣٢٤)

توجه البعثيون إلى دار المرجع الإمام أبو القاسم الخوئي في النجف لمحاولة زجه على خط الازمة، ولتهدئة انتفاضة الجموع الحسينية، ولكن السيد الخوئي بادرهم بالرفض ودعا إلى كف السلطة عن ملاحقة زوار الحسين ﷺ، فلجأت السلطة بعد ذلك إلى سياسة أكثر وحشية وقمعيه حين توجهت الفرقة العاشرة بقيادة عدنان خير الله (عليوي، ص ٥٢٥)، نحو الطريق الصحراوي الذي يسلكه الزوار عادة وتوعدهم بنسف محافظتي النجف وكربلاء من خارطة العراق، ثم حلقت طائرات الميغ على مستوى منخفض من الأرض لكسر حاجز الصوت فسقط الزائرين على وجوههم، في حين كانت المجنزرات والمصفحات والدبابات تملأ أجواء الصحراء بالرعب والهلع، واستمر اعتقال الزائرين وارسالهم إلى الزنزانة رقم (١) في معسكر الرشيد، وهي زنزانة التعذيب والموت.(عليوي، ص ٥٢٦)

دخل النظام في حالة هستيرية فأعلن النفير العام في صفوف حزب البعث، وحالة الطوارئ القصوى في القوات المسلحة العراقية، وجاءت أوامر القيادة إلى الجيش والجيش الشعبي والشرطة والامن والمخابرات بسحق الانتفاضة بلا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

رحمة، وأوحت للجيش ان هذا الانتفاضة هدفها الإطاحة بالنظام، وان المتمردين يلقون الدعم من جهات اجنبية، مع ذلك تعاطف ضباط من الجيش والشرطة مع المتظاهرين وسمحوا لهم بالعبور واكمال مسيرتهم إلى كربلاء. (الخرسان، ص ٢٢٣)

أرسل الإمام الخوئي على إثر هذا التصعيد هيئة من كبار العلماء إلى رئيس الجمهورية احمد حسن البكر مطالبًا اياه بإيقاف حملات الإرهاب والتهديد ذات الطابع الطائفي المتطرف، ولكن دون نتيجة، واستخدمت السلطة لقمع المنتفضين الدروع والمشاة والطائرات السمتيه، فانتهت الانتفاضة بمقتل العديد من المواطنين ومعظمهم من النساء والأطفال وجرح العشرات، واعتقال أحد عشر ألف أو أكثر من مختلف طبقات الشعب وزجهم في معسكرات الجيش المحيطة ببغداد وخاصة أبناء النجف والمناطق المحيطة بها. (عليوي، ص ٥٢٥)

استمرت جموع الزائرين بالمسير إلى كربلاء سالكة البساتين والمزارع، وحين دخلت كربلاء كانت قوات الامن بانتظارها، فجرت حملة اعتقالات واسعة للزوار، وعند وصول المنتفضين إلى الصحن الحسيني الشريف، نادت السلطات بمكبرات الصوت، بان مندسين (سوريين) يحملون المتفجرات، وأغلقوا جميع أبواب الصحن، فانتشرت حالة من الهلع والخوف بين الزائرين، تمكنت خلالها عناصر الامن من القاء القبض على المنتفضين.(المؤمن، ص ١٦٧-١٦٨)

طال الاعتقال السيد محمد باقر الصدر، الذي حمّله النظام مسؤولية اندلاع الانتفاضة، وتعرض وقتها إلى التعذيب الجسدي، الذي قال فيه رضوان الله عليه: « كنت احرص على كتمان ماكنت قد نلته من التعذيب لئلا يؤدي ذلك إلى انهيار أو خوف من لايملك القدرة على الصبر والصمود» وتابع « قال لي مدير الامن العام

(فاضل البراك): اننا نعلم انك وراء هذه الأعمال العدوانية، وقد بعثت السيد محمد باقر الحكيم ليحرض الشعب علينا، اننا سوف ننتقم منك في الوقت المناسب.. لولا انشغالنا بالقضاء على هؤلاء المشاغبين لنفذنا الإعدام الآن، ولكن سترى بعد حين مصيرك.. وانا اعرفك واعرف اباءك وبيتك العلمي والجهادي وافتخر بك والعراق يفتخر بك، ولكن إذا قمت بعمل يمس بعث العراق سأقتلك وابكي عليك...».(العاملي، ص ٣٣٠)

ولا يخفى مباركة السيد الصدر وتأييده للانتفاضة منذ بداية انطلاقها، ومتابعته لكل تطوراتها، وأرساله للسيد محمد باقر الحكيم _ الذي اعتقل هو الاخر_ إلى المنتفضين لإعلان دعم السيد الصدر ومؤازرته لهم، دون إعطاء الحجه للسلطات بالحاق الأذى بصفوف المنتفضين، وان تكون شعاراتهم حسينية ومسيرتهم سلمية، وهذا التوجه جاء بعد ان وصل إلى السيد الصدر انباء بعزم السلطة على إبادة المنتفضين بالسلاح الجوي والبري.(الحسيني، ٢٠٠٥، ص ٢٧٧؛ العاملي، ص ٣٢٧)

سببت هذه الانتفاضة انقسام بصفوف حزب البعث على قسمين: احدهما وهو فريق صدام والبكر اتهم الاخر بالتهاون، والأخير اتهم الأول بالشده المفرطة غير المسوّغة، وطُرد الكثير من مناصبهم، واستفرد الثنائي الدموي بالسلطة وبقيادة الحزب، وممن طرد من منصبه هما اثنان من أعضاء محكمة الثورة الثلاثية (عزت مصطفى، فليح حسن الجاسم) لامتناعهما عن تأييد احكام الإعدام التي صدرت بحق أربعينية شخصًا من المنتفضين، واخيرًا نفذ حكم الاعدام بثمانية فقط بعد تدخل اطراف ووساطات كثيرة. (النعماني، ج٢، ص ٨٣؛ الخرسان، ص ٢٢٣-٢٢٤)

كان من اكبر أخطاء السلطة الحاكمة في العراق آنذاك هو منعها لزيارة أربعينية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

الإمام الحسين ﷺ، هذا المنع هو الذي ولد روح الثورة المستمدة من قضية أبي الاحرار ﷺ، وبعدها دخل النظام في حالة الصدع الذي لا يمكن اصلاحه مع الجماهير منذ ذلك التاريخ، وتوالت الانتفاضات ضده، فانتفاضة في عام ١٩٧٩، وأخرى في عام ١٩٩١، حتى سقوطه على يد دولة اجنبيه لم يحرك الشعب ساكنًا، فلا يمكن لاي سلطة مهما كانت من القوة ان تمنع أو تهاجم طقساً متعلقاً بشخصية ثورية مؤثرة في تاريخ البشرية كشخصية أبي عبد الله الحسين ﷺ، لان جميع الحشود الشعبية وقتها ستقتدي بالروح الثورية لتلك الشخصية، ففي وقت الانتفاضة كل الجماهير تحولت إلى انصار للحسين ﷺ فكان ذلك اول مسمار يدق في نعش حزب البعث الحاكم.

المبحث الثالث

شهداء انتفاضة صفر عام ١٩٧٧

جاسم بن صادق بن عبد الحسين الايرواني

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٧، ترعرع في بيت العلم والمعرفة، التي سميت كذلك نسبه إلى ايروان عاصمة دولة أرمينيا، هاجر الأجداد إلى النجف في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأول المهاجرين كان المولى محمد الايرواني، وقد تخرج على عدد من العلماء الافاضل ومنهم المراجع، التحق جاسم بالمدرسة الابتدائية ثم اشتغل بالأعمال الحرة، قبض عليه عام ١٩٧٣ لنشاطه الديني، حين تحدى السلطة وقرارت المنع التي أصدرتها وتوجه إلى الحرم العلوي الشريف، فسجن عدة أيام، عُذب خلالها، لكنه لم يتراجع واشترك بالمسيرة المتجهة إلى كربلاء في أربعينية ابي الاحرار عليه السلام عام ١٩٧٧، تمكن من الفرار خلال الاحداث لكنه عاد إلى بيته بعد عدة أيام فقيض عليه واعدم بقرار محكمة الثورة ٥/ ٢٨٠١ عن عمر ناهز ثلاثاً وأربعيني عامًا.(الكرباسي، ٢٠١٦، ج١، ص ٣٠١)

صاحب بن رحيم أبو كلل

وهو من أسرة أبي كلل العربية المعروفة التي نزحت من منطقة الجوف الواقعة في بادية الشام، وأول من نزح هو الحاج مراد وهو ينحدر من قبيلة طيء وقد اعقب ولدين أولهما حميد والثاني طعمه، ومن حميد انحدرت اسرة أبو كلل، كما برز من هذه الاسرة عطيه أبو كلل الذي قاوم السلطات التركية في شبابه فطاردته الحكومة ففر إلى ايران عام ١٩٠٧، وبعد سنتين عاد إلى العراق، عام ١٩١٤ قبض عليه واودع السجن،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى، قصد الشعيبة للجهاد، وعاد إلى النجف بعد اندحار الاتراك، فكان من زعماء المقاومة ضد الاتراك ثم انبرى للتصدي للإنكليز فابعد إلى الهند واعتقل في بومبي وافرج عنه أواخر ١٩٢٣.(المرجاني، ١٩٨٦، ص ١٢٨؛ بصري، ١٩٩٩، ص ٢٥٥)

ولد صاحب في النجف عام ١٩٤٤ ونشأ فيها ثم التحق بالمدارس الحديثة وأنهى المرحلة الابتدائية، وأمتهن الأعمال الحرة، ولغاية استشهاده كان اعزبًا، شارك في انتفاضة صفر لكنه تمكن من الفرار عندما بدأت حملة الاعتقالات، وبعد ان اعتقل الامن ثلاث من اخوته مما اضطره إلى تسليم نفسه في نهاية المطاف، أعتقل وعّذب ثم أُعدم بتاريخ الخامس من آذار بقرار من محكمة الثورة المرقم (٥/ ٢١٠٧) بتهمة التعاطي مع الحزب الشيوعي تبريرًا للحكم الذي اصدروه، دفن في النجف وله من العمر أربع وثلاثون عامًا. (الكرباسي، ص٣٠٢)

عباس بن هادي عجينة

ولد عام ١٩٣٤ في النجف من أسرة فقيرة معروفة بالولاء لاهل البيت ﷺ، وآل عجينه هم فخذ من آل شيبه وهي بطن من بني عبد الدار، احدى بطون قريش نزحت من الحجاز إلى العراق، والفخذ الثاني آل جمالي التي سكنت مدينة الكاظمية، ومنها هاجروا إلى النجف خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، وسبب اشتهارهم بهذا اللقب، أنهم جاؤوا بحمولة من التمر في يوم ممطر، فتحول التمر إلى ما يشبه العجينة.(المرجاني، ص ١٥٦)

درس الشهيد في الكتّاب فتعلم القراءة والكتابة، شارك مع أهالي النجف

في السير إلى كربلاء في موسم الأربعينية، وفي احداث صفر، فر من اعين السلطة فلاحقته بنشر صوره في الصحف وتخصيص مكافأة مادية لمن يعثر عليه، فسقط اخيرًا بيد السلطات، فسُجن وعُذب، وأعدم بالقرار المرقم (٥/ ٢٧٣)، ودفن في النجف عن عمر ناهز اربعاً وأربعين سنه. (الكرباسي ، ص٣٠٣)

عبد الأمير بن مروة بن حسن بن إبراهيم الميالي الحسيني النجفي

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٦٢ وهو من عائلة الميالي التي تصل بنسبها إلى زيد بن علي عليه السلام و لقبت بهذا اللقب نسبة إلى جدهم (ميل) لطول قامته كالميل، وهم ينتشرون في الديوانية والحمزة وبغداد والكوفة والمشخاب والناصرية ويتفرعون إلى ستة افخاذ: آل عبد الله، آل لايذ، آل درويش، آل ناصر، آل معتوك، آل الميالي، التحق عبد الامير بالمدارس الحديثة وواصل دراسته فيها، كان اول المستشهدين في الانتفاضة فقد سقط اثناء المواجهات مع الامن، ووصى بان يؤخذ قميصه ملطخًا بالدماء إلى قبر أبي الفضل العباس عليه السلام ، وكان عمره يوم استشهاده خمسة عشر عامًا.(الكرباسي ، ص٣٠٤)

عبد الوهاب بن عزيز الطالقاني

ولد عام ١٩٥٩ من اسرة الطالقان التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى (طالقان) المدينة الإيرانية الواقعة بالقرب من أصفهان (أبو سعيد، ١٩٩٧)، كان الشهيد من المعارضين النشطاء لحكم السلطة، شارك في الانتفاضة وقبض عليه وسجن وعذب، صدر حكم الإعدام عليه بتهمه انتمائه إلى حزب الدعوة الإسلامية، عرف بتدينه واستشهد بعمر السبعة وعشرين عاما، من نشاطاته تأسيس هيئة شباب علي بن الحسين عليه السلام، وكان يجمع التبرعات للنشاط الشبابي ولمسيرة الأربعينية التي استشهد

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

على اثر احداثها. (الكرباسي، ص٣٠٥)

غازي بن جودي بن محمد بن حبيب خوير

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٥٥، دخل الكتاتيب فتعلم القراءة والكتابة، ثم امتهن الأعمال الحرة، ولم يتزوج لغاية استشهاده في انتفاضة صفر التي كان دوره فيها بطوليًا، اذ حمل قميص الشهيد عبد الأمير الميالي على خشبه ليوصله إلى ضريح أبي الفضل العباس ﷺ تنفيذًا لوصيه الشهيد، وحين وصلت المسيرة إلى الصحن الشريف وأغلقت قوات الامن الأبواب على المنتفضين، اقدم غازي على ضرب رجل الامن عند احدى الأبواب بقطعة من الخشب التي كان يحملها وتمكن من فتح الباب والفرار فخرج معه من تمكن من الخروج ، لكن السلطة قبضت عليه في نهاية المطاف، فعُذب وأُعدم بقرار محكمة الثورة المرقم ٥/ ٤٤ بتاريخ ٢٤ / ٢/ ١٩٧٧، وقد استشهد رحمه الله عن عمر ثلاثاً وعشرين سنه ودفن في النجف.(الكرباسي، ص٣٠٦)

كامل بن ناجي مالو بن جاسم الخالدي

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٥١ من العوائل النجفيه المعروفة وهي احد بطون بني مخزوم من قريش العدنانية، انتشروا في الحجاز والشام، وجده هو كاظم صبي احد ابطال ثورة العشرين. (الناصري، ٢٠١١، ج٢، ص١٣٤)

درس كامل في المدارس الحديثة، وكان حسينيًا مواضبا على الشعائر الحسينية وهو أحد المنظمين للمسيرة وفي وقتها كان حديث العهد بالزواج، وكحال زملائه قبض عليه بعد أيام من الانتفاضة، فعذب وأُعدم بقرار محكمة الثورة المرقم ٥/ ٢٥٠٥ وبتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٩٧٧، ومما جاء في فضائله انه طلب ماء قبل إعدامه،

فلما احضر له رماه بوجه سجانيه تأسياُ بالحسين أبي عبد الله (عليه السلام)، ومات عطشانًا رحمه الله عن ناهز عمر سبعة وعشرين عامًا. (الكرباسي، ص٣٠٧)

محمد بن سعيد بن جواد بن عبود البلاغي

ولد في النجف عام ١٩٥٩، من أسرة البلاغي المعروفة بالعلم والادب وأصلها من ربيعة، وكل البلاغية ينتمون إلى الشيخ محمد بن علي بن محمد البلاغي، سكن النجف واشتهر في القرن العاشر للهجري، وبرز من هذه الاسرة ايضًا محمد جواد البلاغي وهو من اعلام الإمامية كان شاعراُ واديباُ ولد في النجف الأشرف وتوفي فيها ودفن في الصحن العلوي الشريف. (الدجيلي، ١٩٩٣، ج١٥، ص ٧١؛ اميني، ج١، ص ٢٥٧)

التحق محمد بن سعيد بالمدارس الحديثة وكان مواضبًا على الشعائر الحسينة ومما ذكر في فضائله، انه قد تنبأ باستشهاده فقال لوالدته يوم خروجه في المسيرة الأربعينية عام ١٩٧٧ :»أن هذه الزيارة ستكون الأخيرة لمرقد ابي الاحرار وبأنه لن يعود»، كان دائما ما يحث الشباب على الزيارة والمشاركة في الزيارة الأربعينية، القي القبض عليه وعذب واعدم بقرار محكمة الثورة ٥/ ١٨٦٦ بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٩٧٧ عن عمر ناهز تسعة عشر عامًا.(الكرباسي، ص٣٠٨)

ناجح بن محمد بن كريم الاسدي المشهداني

ولد في النجف عام ١٩٥٦، وهو من قبيلة بني اسد المعروفة في الوسط والجنوب، نشأ نشأة دينية، التحق بالمدارس الحديثة وامتهن العمل الحر، كان احد النشطاء في انتفاضة صفر، واحد المنظمين لها متحديًا منع السلطة لزيارة الأربعينية، إذ حمل راية كبيرة مكتوبًا عليها (يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) (الفتح / الآية ١٠)صدر

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الثالث

حكم الإعدام عليه في ٢٤/ ٢/ ١٩٧٧ بعد التعذيب، ودفن في النجف عن عمر اثنين وعشرين عامًا.(الكرباسي، ص٣٠٩)

يوسف بن ستار الاسدي

ولد في النجف، كان حسينيًا ناشطًا من اسرة عرفت بالولاء لاهل البيت ﷺ، أسس حسينية باسم (شباب المرمل بالدماء)، اعتقل أكثر من مره لنشاطاته الدينية في شهر محرم، ومع ذلك ورغم تهديد السلطة له اشترك في الانتفاضة الحسينية عام ١٩٧٧ واعتقل وعذب وصدر عليه حكم الإعدام بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٩٧٧ ودفن رحمه الله في النجف.(الكرباسي، ص٣٠٩)

وختاما لا يسعنا إمام هذه المواقف البطولية والتضحيات الحقه، إلا إن نذكر دعاء ابي الاحرار ﷺ لزواره: « يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا وغيظا أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك فكافهم عنا بالرضوان وأكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما أثروا على أبنائهم وأبدانهم وأهاليهم وقراباتهم».(الشيخ الصدوق، ص ٩٥)

الخاتمة

أتضح مما سبق:

١. لثورة كربلاء جوانب عدة مؤثرة، واحدى تلك الجوانب، هو جانب التضحية والفداء، ان ما قدمه الإمام الحسين ﷺ يوم عاشوراء من تضحية بالولد والنفس والاخ والصاحب، وما مر به من كرب وعطش وآلام، لهو يبعث روح الفداء والتضحية في نفوس المؤمنين في جميع الازمنة، وكأنما ابي الاحرار ﷺ في ذلك اليوم يعلمنا كيف تكون التضحية، وكيف يكون الدفاع عن الدين وعن المقدسات وعن الشعائر من منع الأعداء وجور السلطان، فطبقت ثلة مؤمنه هذا الدرس يوم أربعينية الإمام ﷺ عام ١٩٧٧.

٢. اتهمت السلطات السيد محمد باقر الصدر بان انتفاضة صفر هي من تدبيره وغايتها قلب نظام الحكم، ولكن الوقائع التاريخية اثبتت ان ثلة من الشباب المتدين وشباب الحركة الإسلامية نظموا مسيرة لزيارة الأربعين منده بمنع السلطات لهذه الشعيرة، وبانها سلمية، وليس غايتها قلب النظام.

٣. كل عمل بطولي أو انتفاضه شعبيه لابد لها ان تروى بدماء الابطال لكي تستمر، وان ما حدث في انتفاضة صفر قد قصم ظهر حزب البعث، ودب الشقاق فيه وبانت حقيقته للعامة، وانطبقت على هذا الحزب الظالم مقولة بطلة كربلاء زينب (عليها السلام): «ما جمعكم الا بدد وايامكم الا عدد».

٤. اثبت شهداء انتفاضة صفر ان انصار الحسين ﷺ في كل زمان وليس فقط ممن نصره وضحى بنفسه يوم الطف.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

١. أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ، مؤسسة البعثة،

قم ، ١٤١٧هـ .

٢.احمد العامري الناصري ، القاموس العشائري العراقي ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١١، ج٢ .

٣.احمد عبد الله أبو زيد العاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق العاملي السيد الصدر السيرة والمسيرة ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، ج ٣ .

٤.جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف، دار الأضواء ، النجف ، ١٩٩٣، ج١٥ .

٥.حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

٦.حسين السيد أبو سعيد ، تاريخ الطالقانيين في العراق ،دار زهران للنشر والتوزيع ،الأردن ، ١٩٩٧.

٧.حسين النوري الطبرسي ت ١٣٢٠هـ ، مستدرك الوسائل، ط٣، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، بيروت ، ١٩٩١ ج١٠.

٨.حسين الواثقي ، جابر بن عبد الله الانصاري ، حياته ومسنده، ط٢، مؤسسة بوستان ، ١٣٨٩هـ .

٩.حنا بطاطو، العراق ، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران ، ٢٠٠٥.

١٠.حيدر صالح المرجاني ،النجف الأشرف قديما وحديثاً ، جمعية التوجيه الديني ، ١٩٨٦ .

١١.سعد سعدي ، معجم الشرق الأوسط ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٨.

١٢.عادل رؤوف ، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية .دراسة نقدية لمسيرة

نصف قرن (١٩٠٥-٢٠٠٠)، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، دمشق .

١٣.علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦ ، ط٥ ،مركز دراسات المشرق العربي ، بيروت.

١٤.علياء محمد حسين الزبيدي ، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨ ، عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣ .

١٥.محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٥ .

١٦.محمد رضا النعماني ، شهيد الامة وشاهدها دراسة وثائقية لحياة وجهاد الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، ١٤٢١ هـ ، ج٢ .

١٧.محمد صادق محمد الكرباسي ، أضواء على مدينة الحسين . قسم الحركة السياسية ، دار المعارف الحسينية ، لندن ، ٢٠١٦ ، ج١ .

١٨.محمد هادي اميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف ، مطبعة الاداب ، ج١ .

١٩.مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ .

٢٠. نوري عبد الحميد العاني و علاء جاسم الحربي ،تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١،ط٢،بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠٠٥ .

٢١.هادي حسن عليوي ، رجالات العراق الجمهوري من عبد الكريم قاسم الى صدام حسين ، مكتبة المجلة ، لبنان ، ٢٠١٨ .